Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أتوق الى اشـــارة بســـيطة تمكننى من التعرف على القس أو على الراهبة » (٦) ٠

وتشير هذه الفقرة برشاقة الى تكرار موباسان لنفسه فى كثير من أعماله ٠ والذى يعنينا هنا أن موباسان ــ على العكس من أوكونور ، اذا كنا قد فهمنا الفقرة السابقة فهما دقيقا ــ لم يكن يفرق بين القس والراهبة، والدجاجة وحصان العربة ، فجميعهم جديرون بالملاحظة الدقيقة ، ما داموا شخوصا فعالة فى العمل كما سنوضح ذلك ٠

وعلى أى حال ، فانه اذا كان أوكونور قد أصبح كاتبا كبيرا ، دون أن يستطيع وصف دجاجة أو حصان عربة ، فان موباسان قد أصبح كاتبا عظيما رغم قدرته الخارقة على وصف الحصان والحمار والدجاجة والأرنب وغيرها من الكائنات ٠ وأبدع من خلال هذا الوصف صورا شعرية أخاذة ، تحتل عن جدارة مكان الأسطورة القديمة ٠

* * *

وموباسان ولوع بالدجاج ، البرى منه والداجن ٠ فهو يتتبعه فى كل حالاته ، ربما بسبب الألفة وطول المعاشرة التى أشار اليها بقصة : « أين أبوك ؟! » وهو يحدثنا عن أطفال الفلاحين ٠ كذلك نراها تكثر فى تشبيهاته ٠ فضـلا عن أنهـا تقوم بدور هام فى بعض قصصه ، وخاصة قصتى : « الصعلوك » و « قصة خادمة فى مزرعة »٠ فى قصة : « صفقة » يصف أحد النواتى : « عندما كان يخلع القرص النتن الذى كان يستعمله كقبعة ، كان رأسه يبدو وقد غطاه زغب خفيف كالدخان ٠٠ شبح شعر ، كأنه جسد دجاجة مندوفة أعدت للشى » ٠ ويستهويه هذا التشبيه مرة أخرى فى قصة : « الحارس » ٠٠ « أصفر الشعر خفيفه ، بحيث يبدو كزغب دجاجة منـدوفة الريش » ، ويقدم لنا من خـلال صوره دراسـة نفسية للدجاج والناس ٠ أطفال قصة : « أين أبوك ؟! » يتشاجرون : « وأبناء الريف الذين يعيشون على مقربة من الحيوانات، كانوا يستشعرون تلك الرغبة القاسية التى تدفع الدجاجات الى الاجهاز على الدجاجة التى تخرج منها » ٠ وفى قصة : « برتا » يتحدث عن غريزة الأمومة : « تلك الغريزة التى تدفع الدجاجة الى أن تلقى بنفسها أمام فم الكلب الكاسر لتدافـع عن أفراخها » ٠ وفى قصة : « عمى جول » يصـف حالة أخت الراوى : « كانت تبدو شاردة بعد زواج الأخرى ، وكأنها دجاجة بقيت وحيدة دون أفراخها » ٠

هذا مجرد مثال ٠ والدراسة المتأنية لعالم الحيوان ومظاهر الطبيعة عنده تصل بنا الى نتائج باهرة ٠ لعل أهمها تلك الفلسفة الكامنة وراء